والمعنى : لأريناك أشخاصهم فعرفتهم أو لذكرنا لك أوصافهم فعرفتهم بها ثم يحتمل أن ا شاء ذلك وأراهم للرسول صلى ا عليه وسلم . فعن أنس " ما خفي على النبي بعد هذه الآية سيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم " ذكره البغوي والثعلبي بدون سند .

ومما يروى عن حذيفة ما يقتضي أن النبي صلى ا عليه وسلم عرفه بالمنافقين أو ببعضهم ولكن إذا صح هذا فإن ا لم يأمر بإجرائهم على غير حالة الإسلام ويحتمل أن ا قال هذا إكراما لرسوله صلى ا عليه وسلم ولم يطلعه عليهم .

واللام في (لأريناكهم) لام جواب (لو) التي تزاد فيه غالبا .

واللام في (فلعرفتهم) تأكيد للام (لأريناكهم) لزيادة تحقيق تفرع المعرفة على الإرادة .

(ولتعرفنهم في لحن القول) هذا في معنى الاحتراس مما يقتضيه مفهوم (لو نشاء لأريناكهم) من عدم وقوع المشيئة لإرادته إياهم بنعوتهم .

والمعنى : فان لم نرك إياهم بسيماهم فلتقعن معرفتك بهم من لحن كلامهم بإلهام يجعله ا في علم رسوله صلى ا عليه وسلم فلا يخفى عليه شيء من لحن كلامهم فيحصل له العلم بكل واحد منهم إذا لحن في قوله وهم لا يخلو واحد منهم من اللحن في قوله فمعرفة الرسول بكل واحد منهم حاصلة وإنما ترك ا تعريفه إياهم بسيماهم ووكله إلى معرفتهم بلحن قولهم إبقاء على سنة ا تعالى في نظام الخلق بقدر الإمكان لأنها سنة ناشئة عن الحكمة فلما أريد تكريم الرسول صلى ا عليه وسلم بإطلاعه على دخائل المنافقين سلك ا في ذلك مسلك الرمز .

واللام في (ولتعرفنهم) لام القسم المحذوف .

A E القول ولحن : الكلام به المحال إلى غيره أن يراد من له ليفطن ظاهره دون يفهمه أن يفهمه بأن يكون في الكلام تعريض أو تورية أو ألفاظ مصطلح عليها بين شخصين أو فرقة كالألفاظ العلمية قال القتال الكلائي : .

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب كان المنافقون يخاطبون النبي صلى ا عليه وسلم بكلام تواضعوه فيما بينهم وكان النبي صلى ا عليه وسلم يأخذهم بظاهر كلامهم فنبهه ا إليه فكان بعد هذا يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم .

(وا يعلم أعمالكم [30]) تذييل فهو لعمومه خطاب لجميع الأمة المقصود منه التعليم وهو مع ذلك كناية عن لازمه وهو الوعيد لأهل الأعمال السيئة على أعمالهم والوعد لأهل الأعمال الصالحة على أعمالهم وتنبيه لأهل النفاق بأن ا يوشك أن يفضح نفاقهم كما قال آنفا (أم

حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) .

واجتلاب المضارع في قوله (يعلم) للدلالة على أن علمه بذلك مستمر .

(ولنبلونكم حتى نعلم المجهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم [31]) عطف على قوله (والله يعلم أعمالكم) . ومعناه معنى الاحتراس مما قد يتوهم السامعون من قوله (والله يعلم أعمالكم) من الاستغناء عن التكليف .

ووجه هذا الاحتراس أن علم الله يتعلق بأعمال الناس بعد أن تقع ويتعلق بها قبل وقوعها فإنها ستقع ويتعلق بعزم الناس على الاستجابة لدعوة التكاليف قوة وضعفا ومن عدم الاستجابة كفرا وعنادا فبين بهذه الآية أن من حكمة التكاليف أن يظهر أثر علم الله بأحوال الناس وتقدم الحجة عليهم .

ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله كتب لكل عبد مقعده من الجنة أو من النار . فقالوا : أفلا نتكل على ما كتب لنا ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له " وقرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)